جاءت عملية أيلول الاسود في ميونيخ ، التي تابعها على شاشات التلفزيون مئات الملايين من المتفرجين في انحاء العالم ، لتزيد اهتمام الاوساط العالمية (والغربية منها بشكل خاص) بقضية فلسطين والشرق الاوسط . وبادرت المانيا الغربية باتخاذ اجراءات تعسفية ضد المواطنين العرب ، فحدت من حرية تنقلهم ودخولهم ، وطردت المئات منهم من العمال والطلبة ، وخلقت هذه الاجراءات والحملة الصحافية الرجعية جوا من العنصرية ضد العرب جعل احد المعلقين الفرنسيين يشبه بين وضع العرب الان في المانيا ووضع اليهود بعد امتطاء هتلر سدة الحكم عام ١٩٣٣ . وفي هذا الجو المشحون بالعنصرية والحقد ، والذي يرافق فترة الاعداد للانتخابات النيابية حيث يتبارى الحزبان الرئيسيان الاشتراكي الديموقراطي والديموقراطي المسيحي في اعلان « حرصهما على الامن الداخلي » ، اتخذت الحكومة الفيدرالية قرارا بمنع اتحادي طلبة وعمال فلسطين في المانيا بتاريخ ١٩٧٢/١٠/٤ ، وقامت شرطتها بمداهمة مقرات الاتحادين في جميع انحاء المانيا وباعتقال وطرد اكثر من مئة كادر من كوادرهما ، وازاء حملة القمع هذه، أعلن عدد من الطلبة الفلسطينيين يوم ٩/٢٩ الاضراب عن الطعام في مقر الجامعة العربية في بون احتجاجا ، وشاركهم فيما بعد في الاضراب عدد من الطلبة الايرانيين . واستمر الاضراب عشرة ايام ، قامت خلالها عدة تظاهرات تضامن نظمتها الحركات اليسارية الالمانية والاجنبية كان أهمها تظاهرتي فرانكفورت يوم ٩/٢٩ ودورتموند يوم ١٠/٨ . وامتدت حركة الاحتجاج الى فرنسا حيث قام أكثر من ثلاثين طالبا عربيا وايرانيا بمبادرة من فرع اتحاد طلبة فلسطين بالاعتصام مضربين عن الطعام في مقر الجامعة العربية في باريس وذلك ابتداء من يوم ٩/ ١ ، وشاركت الحركات اليسارية الفرنسية في حملة الاحتجاج هذه . وقد عم السخط العالم الغربي ازاء هذا الجو الارهابي ، وطالبت الاوساط الشعبية وبعض الحكومات باتخاذ اجراءات مقاطعة ضد الواردات الالمانية ومعاملة مواطني المانيا الغربية بالمثل .

وقامت دول اوروبية اخرى كبلجيكا وهولندا وسويسرا باتخاذ اجراءات للحد من دخول المواطنين العرب ومراقبة تحركات منظماتهم النقابية خاصة بعد ان وردت السفارات الإسرائيلية في اوروبا والقارات الاخرى رسائل متفجرة نسبت الى أيلول الاسود وادت الى مقتل ملحق زراعي اسرائيلي في لندن ، وبعد جرح ملحق اسرائيلي في سفارة بروكسل اطلق عليه النار مواطن مغربي . وحاولت الاوساط الاسرائيلية ان تصبغ هذا الجو بصبغة عنصرية ، فانتشرت تهديدات مزورة ضد الممتلكات اليهودية في اوروبا وشبت الحرائق المشبوهة في بعض البنايات التي يمتلكها يهود فرنسيون في باريس . والهدف من ذلك هو محاولة جديدة للخلط بين المقاومة الفلسطينية واللاسامية في اذهان المواطن الاوروبي الذي ما زال متأثرا بذكرى المجازر النازية ضد اليهود ، بالاضافة الى عملية ضغط على سلطات اوروبا الغربية لاتخاذ اجراءات قمعية ضد المواطنين الفلسطينيين والعرب اسوة بحكومة برانت في المانيا ، للتوفير على نفسها مشقة الرد بالمثل الذي لن يسمح لها بالاستفادة كلية من الحملة . ورغما عن ذلك فقد قامت احدى المنظمات الصهيونية السرية (التي قيل انها مرتبطة بحزب حيروت) والتي تحمل اسم « مساده » بوضع عبوة متفجرة امام « مكتبة فلسطين » في باريس محدثة بعض الاضرار المادية ، ومثيرة احتجاجات خجيلة (على حد تعبير المنظمة نفسها) من قبل المنظمات الصهيونية الفرنسية والحكومة الاسرائيلية .

ويبدو ان لهذه الحملة علاقة بالمحاولات العربية الرسمية الرامية الى اقامة جسر مع دول السوق المشتركة ، على أمل ان تلعب هذه دور الوسيط في ازمة الشرق الاوسط للضغط على امريكا لتغيير موقفها المؤيد بتشنج لسياسة الاحتلال الاسرائيلية وربما كانت فرنسا التي هي الحلقة الرئيسية في مجموعة دول السوق هي المقصودة اساسا في العملية هذه ، الا ان الحكومة الفرنسية على ما يبدو مدركة لابعاد العملية الاسرائيلية وما زالت تطمح الى لعب دور اكبر في ايجاد مخرج لما تسميه « الازمة الحالية في مشكلة الشرق الاوسط » ، في اطار طموحها للعب دور اساسي في حوض البحر المتوسط . وقد ركزت بعض التعليقات العربية والفلسطينية على هذا الجانب. وتجلى هذا الطموح